RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 6, Issue 3, May 2024

Received: 26/02/2024 **Accepted:** 02/04/2024 **Published:** 01/05/2024

PUPLIC DIPLOMACY AND ITS IMPACT IN THE STATES FOREIGN POLICY (QATAR TYPICAL)

Researcher. Noor Sabia Khamees Ali AL-ZAIDY [1]

Aliraqia University, Iraq

Abstract:

The subject of the research tagged (public diplomacy and its role in the foreign policy of the state (Qatar as a model)) dealt with how and the extent of the impact of public diplomacy on the foreign policy of the state, and the importance that the researcher sees for public diplomacy at the international level and its role in making events, directing political policies and decisions and influencing international relations is a basic starting point for studying the subject, and then crystallizing it into a problem worth researching and studying. Which lies in a major question is the meaning of how public diplomacy affects the making and implementation of the foreign policy of the state, has divided the research into three basic sections, the first topic: looking at the concept of public diplomacy and concepts approach, the second topic: focuses on the dimensions of public diplomacy and tools, The third section seeks to clarify its role in the foreign policy of the state by studying the public diplomacy of the State of Qatar as a model for the state that is interested in this form of diplomacy and employs it in its international relations. This led to different results, the most important of which is that the definitions of public diplomacy differed according to the stages they went through and based on the circumstances and variables of the international reality at each stage, and the future of public diplomacy depends on scientific research based on the participation of researchers from different sciences such as communication sciences, media, public opinion, politics and international relations. In this regard, the State of Qatar has been able to overcome its demographic and geographical weaknesses by providing a range of strategic soft power means, including public diplomacy.

Key Words: Public Diplomacy - Foreign Policy - Sports Diplomacy - Cultural Diplomacy - Digital Diplomacy- Qatar .

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.29.17

[1] noor.s.khamees@aliraqia.edu.iq

الدبلوماسية العامة ودورها في السياسة الخارجية للدولة (قطر أنموذجاً)

م.د نور سبع خميس

الجامعة العراقية، العراق

الملخص:

تناول موضوع البحث الموسوم (الدبلوماسية العامة ودورها في السياسة الخارجية للدولة (قطر أنموذجاً) كيفية ومدى تأثير الدبلوماسية العامة في السياسة الخارجية للدولة، وتمثل الأهمية التي تراها الباحثة للدبلوماسية العامة على المستوى الدولي ودورها في صنع الأحداث وتوجيه السياسات والقرارات السياسية والتأثير في العلاقات الدولية منطلقاً أساسياً لدراسة موضوع البحث، ومن ثم بلورته في مشكلة تستحق الدراسة، والتي تكمن في تساؤل رئيس يتمثل معناه في الكيفية التي تؤثر فيها الدبلوماسية العامة على صنع وتنفيذ السياسة الخارجية للدولة، وقد تقسم البحث الى ثلاثة مباحث أساسية، المبحث الأول: يبحث في مفهوم الدبلوماسية العامة والمفاهيم المقاربة، أما المبحث الثاني: فيركز على أبعاد الدبلوماسية العامة وأدواتها، ويسعى المبحث الثالث لتوضيح دورها في السياسة الخارجية للدولة من خلال دراسة الدبلوماسية العامة لدولة قطر كنموذج للدولة التي تهتم بهذا الشكل من الدبلوماسية وتوظفها في علاقاتها الدولية. وهو ما أفضى إلى نتائج مختلفة أهمها؛ أن تعريفات الدبلوماسية العامة اختلفت طبقاً للمراحل التي مرت بها وفقاً لظروف ومتغيرات الواقع الدولي في كل مرحلة، ويعتمد مستقبل الدبلوماسية العامة على البحث العلمي بناءً على مشاركات باحثون من علوم مختلفة كعلوم الاتصال والإعلام والرأي العام والسياسة والعلاقات الدولية. وفي هذا المجال تمكنت دولة قطر من التغلب على نقاط ضعفها الديمغرافية والجغرافية من خلال توفير مجموعة من وسائل القوة الناعمة الاستراتيجية ومنها الدبلوماسية العامة

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية العامة، السياسة الخارجية، الدبلوماسية الرياضية، الدبلوماسية الثقافية، الدبلوماسية الرقمية، قطر.

المقدمة:

الدبلوماسية هي الأداة الأساسية للسياسة الخارجية، وهي الوسيلة التي يتم بها إدارة العلاقات الدولية عن طريق التفاوض بدلاً من القوة.

ومما لاشك فيه أنَّ الدبلوماسية كعلم وممارسة تأثرت كغيرها من العلوم والمجالات بالتطور العلمي والتكنولوجي الذي ألقى بتأثيراته على الواقع الدولي مما أدى إلى تشكيل واقع عالمي جديد يقوم على الترابط العالمي، وهذا فرض نموذج جديد للدبلوماسية يقوم على الاتصال بالشعوب والجماهير خارج الحدود لتشكيل الرأي العام في الدول الأخرى بالشكل الذي يصب في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة القائمة بهذا النوع من الدبلوماسية وهو ما يعرف بالدبلوماسية العامة. وهي تشكل أساس للقوة الناعمة التي أصبحت القوة الأهم في عالمنا المعاصر. وقد جذب مفهوم الدبلوماسية العامة كأحد العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية انتباه العديد من الدول المتقدمة، وفي هذا المجال، سعت قطر من بين دول المنطقة لتوظيف الدبلوماسية العامة في سياستها الخارجية لتعزيز جاذبيتها وقوتها إقليمياً أو دولياً.

تأسيساً على هذا يتناول البحث الدبلوماسية العامة عبر ثلاثة مباحث أساسية، المبحث الأول: يبحث في مفهوم الدبلوماسية العامة والمفاهيم المقاربة، أما المبحث الثاني: فيركز على أبعاد الدبلوماسية العامة وأدواتها، ويسعى المبحث الثالث لتوضيح دورها في السياسة الخارجية للدولة من خلال دراسة الدبلوماسية العامة لدولة قطر كنموذج للدولة التي تهتم بهذا الشكل من الدبلوماسية وتوظفها في علاقاتها الدولية.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من الأهمية المتزايدة للدبلوماسية العامة في تحقيق أهداف الدول بوسائل تعاونية في ظل تطور وسائل وتكنولوجيا الاتصال، ويعتمد البحث بشكل جوهري على ما ذكره المفكر الامريكي جوزيف ناي حول موضوعي القوة الناعمة والدبلوماسية العامة، وما ذكره مفكرين آخرين من بعده حول الدبلوماسية العامة الجديدة وغير التقليدية، والتي تستخدم التسويق لصورة الدولة بدلاً من البروباغندا. كما أنه نوع من الدبلوماسية يعتمد تطويره وتطبيقه في جزء منه على جهود البحث العلمي من قبل باحثي العلاقات الدولية فضلاً عن المجالات الأخرى كالإعلام والعلاقات العامة والقانون وعلم النفس وغيرها.

هدف البحث

يهدف البحث إلى تطوير الدبلوماسية العامة من خلال التعريف بها وتمييزها عن المفاهيم المقاربة، ومعرفة أدواتها وأبعادها ومدى تطبيقها وفاعليتها في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة عبر دراسة الدبلوماسية العامة لدولة قطر.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث حول عدداً من التساؤلات أهمها: ما الدبلوماسية العامة وما علاقتها بالمفاهيم المقاربة. هل للدبلوماسية العامة دور في قوة الدولة وما مدى فاعليتها في تحقيق أهداف الدولة على المستوى الخارجي. إلى أي مدى تسهم الدبلوماسية العامة في تعزيز الصلات بين الشعوب وتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة؟ وهل نجحت دولة قطر في توظيف دبلوماسيتها العامة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية؟

المبحث الأول: مفهوم الدبلوماسية العامة والمفاهيم المقاربة

أولاً: مفهوم الدبلوماسية العامة

كان أول استخدام لمصطلح الدبلوماسية العامة من قبل إدموند غوليون"Edmund – Cullion" في عام 1965 ، وهو عميد مدرسة فليتشر للقانون والدبلوماسية في جامعة "TUFTS" الأمريكية من خلال إنشاء "Murrow Center" للدبلوماسية العامة(wolf & Rosen, 2004, p. 5). وحسب غوليون فإن الدبلوماسية العامة تشمل أبعاداً في العلاقات الدولية تتجاوز الدبلوماسية التقليدية، ومن هذه الأبعاد قدرة الحكومات على التأثير في الرأي العام الأجنبي، إمكانية تفاعل جماعات ومنظمات خاصة في بلدٍ ما مع نظيراتها في بلدٍ آخر، تأثير التقارير الخاصة بالشؤون الخارجية على السياسات، فضلاً عن التواصل بين الدبلوماسيين والمراسلين الأجانب وما ينتج عنه من تواصل متبادل يؤدي إلى تبادل الثقافات(التميمي، 2012، صفحة 24).

وقد وُظفت الدبلوماسية العامة في الأساس كبديل لكلمة "دعاية" أو "بروباغندا"، إذ أدرك الخبراء الأمريكيون الذين صاغوا ذلك المصطلح أن مفردة "دعاية" أصبح لها دلالة سلبية من خلال تجربة حربين عالميتين، وارتباط المفردة بأنظمة استبدادية قادها هتلر، ستالين وماو. واقترانها بالأكاذيب على المستوى الشعبي، الأمر الذي لايتناسب مع الأسس الأخلاقية لأي نظام ديمقراطي مشترك في أي شكل من أشكال الاتصال الدولي. لكن ظهور مصطلح الدبلوماسية العامة بهذا الشكل لا يعني انه أصبح تلقائياً يُستدل به على ممارسة الدعاية، فعلى الرغم من أنَّ كلا المصطلحين لهما صلة بالآخر إلا أنهما ليسا أمراً واحداً وليسا متطابقين(تايلور، 2010).

ومنذ ذلك الوقت بات مفهوم الدبلوماسية العامة يتداول في إطار العلاقات الدولية، ويتناول الأساليب والوسائل التي توظفها الدول والمنظمات الدولية، للتواصل مع مجتمعات وشعوب أخرى، وهكذا ارتبطت ممارسة الدبلوماسية العامة بطرق ووسائل التأثير على مواقف الرأي العام ودورها في توجهات السياسة الخارجية(التميمي، 2012، صفحة 24).

تاريخياً، يمكن تقسيم الدبلوماسية العامة الأمريكية إلى ثلاث مراحل مرتبطة بشكل أساس بتغيير المناخ السياسي العالمي وانهيار رموز لها دلالات سياسية جوهرية:-

المرحلة الأولى: امتدت خلال مرحلة الحرب الباردة (1946-1989)، اتجهت فيها جهود الدبلوماسية العامة لنشر القيم والمعايير الأمريكية والغربية نحو بلدان أوروبا الشرقية، في محاولة لإقناع واستمالة شعوبها التي تعيش خلف الجدران الحديدية.

المرحلة الثانية من الدبلوماسية العامة تتمثل بانهيار جدار برلين عام 1989، والتي اتسمت بخفض الجهود والإمكانيات المخصصة للدبلوماسية العامة الأمريكية وما تبع ذلك من تراجع لدورها في جميع أنحاء العالم.

المرحلة الثالثة تزامنت مع هجمات الحادي عشر من ايلول 2001، والتي توجهت فيها الدبلوماسية العامة الأمريكية نحو العالمين العربي والإسلامي(التميمي، 2012، الصفحات 24-25)، إذ أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك شعوب وجماعات كبيرة تُكنُ شعوراً غير جيداً تجاه الولايات المتحدة وسياستها الخارجية،وهو ما أبرز الحاجة إلى الدبلوماسية العامة أكثر من أي وقت مضى، ومن هنا لم تعد الدولة بأجهزتها ومؤسساتها الرسمية وحدها الفاعل والمؤثر

في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية، وإنما برزت أطراف فاعلة أخرى تمثلت بالمنظمات غير الحكومية، والشركات ورجال الأعمال، والمؤثرين، ووسائل التواصل الاجتماعي والصحافة ووسائل الإعلام الأخرى (هنيدي، 2023).

وفي كل مرحلة كان مفهوم الدبلوماسية العامة يكتسب معنى وتفسيراً مغايراً، مما يتطلب إعادة تعريف وصياغة للمفهوم. تعرف الدبلوماسية العامة تقليدياً بأنها: "الجهود التواصلية الحكومية الهادفة للتأثير في الجمهور الأجنبي لغرض التغيير في قناعاته أو مشاعره" (التميمي، 2012).

في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعريفات الدبلوماسية العامة تدور حول التأثير على الجمهور الخارجي ومن ذلك تعريف الاستراتيجية القومية الأمريكية للدبلوماسية العامة والاتصال الإستراتيجي: "أن الدبلوماسية العامة هي كيفية إدارة الحكومات لوجودها في الخارج، وأنها تهدف إلى الوصول إلى المؤثرين في الخارج واستخدامهم للتأثير على مجتمعاتهم"(صالح، 2015).

وفي هذا الصدد يقول بطرس بطرس غالي:"كانت الدبلوماسية التقليدية تقوم أساساً على التعامل بين الحكومات أما اليوم فنتيجة لانتشار التعليم والثورة الهائلة في وسائل الاتصال فإن الدولة تحاول أن تكون لها علاقات مباشرة مع الشعوب ويسمى هذا الاسلوب بالدبلوماسية العامة"(صالح، 2015).

ويُلاحظ أنَّ هذه التعريفات تركز على الهدف المعلن للدبلوماسية العامة، ألا وهو التأثير في جمهور البلد المستهدف عبر تغيير قناعاته ومشاعره، دون ذكر الهدف النهائي للدبلوماسية العامة، والمتمثل في دفع الرأي العام في البلد المستهدف للضغط على حكومته لتغيير سياستها الخارجية، ويمكن فهم ذلك بالنظر إلى أن الدبلوماسية العامة غالباً تحجب هذا الهدف وتغلفه بأهداف معلنة من قبيل ايجاد بيئة منفتحة على الخارج، أو تعزيز المصالح الوطنية(التميمي، 2012).

تعريف وزارة الخارجية البريطانية: استخدمت وزارة الخارجية البريطانية الأهداف لتعريف الدبلوماسية العامة، إذ حددت ثلاث مراحل الأولى: قصيرة المدى تستهدف تميز السياسة البريطانية عن السياسة الأمريكية، وتقديم صورة حقيقية عن هذه السياسة. أما في المرحلة المتوسطة: تستهدف الدبلوماسية العامة البريطانية إقناع الجماهير في العالم الإسلامي بأن السياسة البريطانية لا تحركها فكرة صراع الحضارات، وعلى المدى الطويل تستهدف الدبلوماسية العامة البريطانية تحقيق التنمية البشرية ومساندة أجندة إصلاحية، ومواجهة الاتهامات بالاستعمار. وأضافت وزارة الخارجية البريطانية، إنه في الماضي كانت الدبلوماسية العامة يتم توجيهها للنخبة، لكن يجب أن تعمل الدبلوماسية العامة للوصول إلى الجماهير وتحسين صورة الغرب في أذهان الجماهير العربية، والعمل على تغيير مستويات المعرفة والمناقشة عن الإسلام والشرق الأوسط في الغرب. هذا التعريف أضاف أبعاداً جديدة يمكن أن تسهم في تطويره (صالح س.، 2015، صفحة 22).

مما تقدم يتضح ان هذه التعريفات تركز على دور الجهود الحكومية في ممارسة الدبلوماسية العامة وتغفل دور الجهات غير الرسمية، وهذا مرتبط بطبيعة تلك المرحلة من تطور الدبلوماسية العامة والتي سميت بالدبلوماسية العامة التقليدية.

أُعيدت صياغة مفهوم الدبلوماسية العامة في القرن الحادي والعشرين، إذ ظهر مفهوم "الدبلوماسية العامة الجديدة" والموجهة للناس وبالناس ومن ذلك تعريف هوفمان بأنها "الطرق التي تؤثر بها الحكومات والجماعات والأفراد

بشكل مباشر أو غير مباشر على الاتجاهات العامة والرأي العام الذي يؤثر بدوره على القرارات السياسية للحكومات الأجنبية"، وفي هذا الإطار أكد ليونارد أن على "الدبلوماسية العامة أن تهتم ببناء العلاقات أكثر من اهتمامها بتوجيه السياسات" (التميمي، 2012، صفحة 27).

كما أضاف مركز الدبلوماسية العامة بجامعة ساوثرن كاليفورنيا تعريفاً جديداً هو أن الدبلوماسية العامة هي البرامج الإعلامية والتعليمية والثقافية الممولة من الحكومة، وتبادل المواطنين، والإذاعات التي تهدف إلى تحقيق المصالح القومية للدولة من خلال إعلام الجمهور الخارجي والتأثير عليه، كما اعتبر أن من وسائل تحقيق التأثير الخارجي الأفلام والموسيقى الشعبية والإعلانات التجارية (صالح س.، 2015، صفحة 21).

ثم بدأت أفكار جديدة تضاف إلى المفهوم وتوسعه، ومن ذلك ما وصف به وكيل وزارة الخارجية الأمريكية (جيمس جلاسمان) الدبلوماسية العامة بأنها "حرب الأفكار"، وكرر هذه الفكرة (توماس فريدمان) مع ربطها بفكرة أخرى هي أنَّ الحرب العالمية الثالثة هي معركة الغرب ضد الاصولية.

كما أن الدبلوماسية العامة وظيفة يقوم بها كثيرون من غير الذين ينتمون إلى وزارة الخارجية أو المؤسسات الحكومية الرسمية، مثل الإعلاميون الذين ينشرون تجارب الدول الأخرى لجمهورهم(Rassmussen, 2009, p. 26).

في ضوء ما تقدم أضحت الدبلوماسية العامة مفهوم يشير إلى مسارات عديدة للدبلوماسية: أولها المسار الرسمي، الذي يتضمن سبل الاتصال والتفاوض والتفاعل بين الحكومات والدول؛ ويتمثل المسار الثاني في الإطار غير الرسمي الذي ازدادت أهميته وتأثيره منذ بداية تسعينات القرن العشرين، ويغطي سبل الاتصال والتعاون بين المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني، ويتمثل المسار الثالث في مسار رجال الأعمال في القطاع الخاص والتعامل فيما بين الشركات الخاصة والمتعددة الجنسية؛ أما المسار الرابع فهو مسار الاتصال والتفاعل بين الأفراد في المجالات (العلمية، الثقافية، الفنية، والرياضية) عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبرامج التبادلات والأنشطة الثقافية المختلفة)؛ والمسار الخامس يتمثل في التعاون والتفاعل بين وسائل الإعلام من خلال برامج التعريف بالآخر، وهو ما يعرف أيضاً بالدبلوماسية متعددة المسارات (ساعد، 2017، صفحة 86).

ثانياً : المفاهيم المقاربة للدبلوماسية العامة

مصطلح الدبلوماسية العامة يستخدمه السياسيون والصحفيون والباحثون للإشارة إلى أنشطة متداخلة، وأعمال متنوعة تقوم بها الدول في إدارة علاقاتها الدولية وصنع سياستها الخارجية، لكن يزداد الغموض كلما زاد الاستخدام وتكثر التعريفات ورغم كثرتها وتنوعها يزداد التشابك بين مفهوم الدبلوماسية العامة وكثير من المفاهيم الأخرى كالدبلوماسية الرقمية، الدعاية، الدبلوماسية الثقافية، وهو ما يسترعي منا توضيح أوجه التشابه والاختلاف ما بينها وبين هذه المصطلحات.

1. **الدبلوماسية الرقميةDigital Diplomacy**: وتعرف بأنها: "حل مشكلات السياسة الخارجية باستخدام الانترنت" (محمود، 2020).

فيما عرفت الحكومة الأمريكية الدبلوماسية الرقمية بأنها: "توظيف الشبكات الاجتماعية في الدبلوماسية، بغية تسهيل التفاعل بين الدبلوماسيين ومستخدمي الانترنت في البلدان المضيفة"، ويعرفها أكاديميون ومختصون بشؤون السياسة الخارجية والدبلوماسية بأنها: "أحد فروع الدبلوماسية العامة، التي تهدف إلى التواصل مع قطاعات واسعة من

المجتمع في الدول الأجنبية بدلاً من النخب السياسية، كما تشير إلى الاستخدام واسع النطاق لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما في ذلك وسائل الإعلام الجديدة والشبكات الاجتماعية والمدونات والمنصات والوسائط الأخرى على الانترنت في مجال الدبلوماسية" (هاشم، 2023، صفحة 129)

بناءً على هذا تعد الدبلوماسية الرقمية من أهم وسائل الدبلوماسية العامة، وتنطوي على توظيف مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع الجمهور عبر ذلك الفضاء الواسع الذي يستخدمه مليارات من الناس حول العام بمختلف فئاتهم وانتماءاتهم حتى أسست كثير من الدول أقساماً مختصة بالدبلوماسية الرقمية في وزارات الخارجية ومكاتب الرؤساء وغيرها من الدوائر ذات الاختصاص القريب.

2-الدعايةpropaganda: يعتمد مستقبل الدبلوماسية العامة كعلم وممارسة على تمييزها عن مفهوم الدعاية، ففك الاشتباك بينهما يمكن أن يشكل مرحلة جديدة تبنى فيها العلاقات بين الدول على أساس الحوار والمشاركة والتفاهم، ويتم فيها تطوير عملية التعليم والتدريب في مجال الدبلوماسية العامة في الجامعات.ولكي نتمكن من التمييز بين الدعاية والدبلوماسية العامة لابد من تعريف الدعاية أولاً.

يعرف قاموس راندوم الدعاية على أنها: "محاولة متعمدة لبث المعلومات والإشاعات بصورة واسعة النطاق لمساندة أو إلحاق الضرر بمجموعة أو مؤسسة أو أمة". في حين يعرفها "غوبلز" وزير الدعاية النازية حسب مفهومه أبان الحرب العالمية الثانية بأنها "فن إدخال شؤون الدولة في رؤوس الجماهير حتى يشعر جميع الناس بها شعوراً عميقاً"(حسن و فارة، 2007، صفحة 144).

هناك ثلاثة أنواع من الدعاية يمكن التمييز بينها على النحو الآتي(صالح، 2015):-

- **الدعاية البيضاء White propaganda**: وهي تكون منسوبة للمصدر ومعلوم من يمولها مثل إذاعة صوت اميركا، فمن المعروف أن الحكومة الأميركية تقوم بتمويلها وما تقدمه من معلومات يتم تحديد مصادرها.
- **الدعاية الرمادية Gray Propaganda**: تقوم على إخفاء المصدر والممول، إذ تتضمن معلومات تحقق مصالح الدولة القائمة بالدعاية ولكن دون تحديد مصدرها، ويشكل ذلك خداعاً للجمهور الذي يظل يجهل أن الدولة التي تقوم بالدعاية هي التي تتولى الانفاق على هذه البرامج واختيار المعلومات والمضمون.
- **الدعاية السوداء black Propaganda:**وتوصف على أنها أخطر أنواع الدعاية، إذ يتم فيها الإسناد الزائف لمصادر محددة أو مجهولة، كما يستخدم التمويه لإخفاء الممول. وهذه الدعاية تكون دائماً مدمرة ومستفزة.

طبقاً لهذا التوصيف يمكن القول أنَّ الدبلوماسية العامة دعاية بيضاء في بعض برامجها لاسيما ما يتعلق بالتبادل التعليمي والثقافي، وأن اهم ما يميز الدبلوماسية العامة هو أنها عملية اتصال في اتجاهين تقوم على الحوار، وتستهدف بناء العلاقات على أساس التفاهم والتعاون. فالاتصال التفاعلي الحواري القائم على العدالة أهم الأسس التي تميز الدبلوماسية العامة عن الدعاية، ذلك لأن الدعاية هي محاولة مقصودة للتأثير على آراء الجمهور واتجاهاتهم من خلال نشر المعلومات والأفكار لتحقيق هدف مباشر أو غير مباشر لصالح القائم بالدعاية، وفي الدعاية تستخدم الأكاذيب والتلاعب بالحقائق وإخفاء المعلومات والتجهيل والتضليل والتزييف وإساءة التقديم والخداع الإستراتيجي. كما لاحظ مارك ليونارد الخبير البريطاني بالدبلوماسية العامة، أنَّ المتشكلين الذين يعاملون مصطلح الدبلوماسية العامة على أنه مجرد وصف ملطف للدعاية هم على خطأ، فالدعاية البسيطة كثيراً ما تنقصها المصداقية، وبذلك فإنها (كدبلوماسية عامة) تعطي نتائج عكسية، فنقل المعلومات وإقناع الناس بصورة إيجابية هو جزء منها، ولكن الدبلوماسية العامة

تشمل كذلك بناء علاقات على المدى البعيد تخلق بيئة تمكن الحكومة من تنفيذ سياستها (س. ناي، 2007، صفحة 160).

ويقع الفرق بين الدعاية والدبلوماسية العامة في طريقة التواصل، إذ أن الدبلوماسية العامة الحديثة تشبه طريقاً في اتجاهين، على الرغم من أن الدبلوماسي الذي يمارسها يعطي أولوية لمصالح بلده وأهداف سياسته الخارجية (انها الإقناع عن طريق الحوار المبني على مفهوم التواصل الحرمع الجماهير الأجنبية)، أي أن الدبلوماسية العامة تتفق مع الدعاية في أنها تحاول إقناع الناس بما عليهم التفكير فيه، لكنها تختلف عنها من حيث أن الدبلوماسية العامة تلقي السمع لما يقوله الناس أيضاً.

إن عملية التمييز بين الدبلوماسية العامة والدعاية لا بد أن يأتي في إطار تطوير منظومة حقوق الإنسان وحماية حرياته، لا سيما حقه في المعرفة، والمشاركة الديمقراطية والحصول على المعلومات الصحيحة والمناقشة الحرة لكل قضايا المجتمع ومنها قضايا السياسة الخارجية، تشترك الدعاية مع الدبلوماسية العامة في كونهم يسعون إلى إيصال المعلومات والأفكار للشعوب الأجنبية لتغيير مواقف الجمهور تجاه الدولة المرسلة أو تعزيزها، ولكن لا تشير الدعاية إلى مبدأ الدبلوماسية العامة ولا تنظر الدعاية إلى التواصل مع الجماهير لأهميته في سياق المتغيرات الدبلوماسية.

فالمواطن الواعي الذي يمكنه الحصول على المعلومات من مصادر متنوعة، من الصعب أن يتأثر بالدعاية ويمكنه أن يميز بين برامج الدبلوماسية العامة التي تقوم على الحوار وتسعى إلى تعزيز التفاهم المشترك من ناحية والدعاية التي تستهدف التأثير على أفكاره واتجاهاته عبر الخداع والتلاعب بالمعلومات، وعرض أنصاف الحقائق والتجهيل والتضليل من ناحية أخرى(صالح، 2015، صفحة 52).

3- الدبلوماسية الثقافيةCultural diplomacy

يشير مفهوم الدبلوماسية الثقافية إلى تبادل الأفكار والمعلومات والفنون وغيرها من جوانب الثقافة بين الأمم والشعوب من أجل تعزيز التفاهم، كما يمكن أن تكون الدبلوماسية الثقافية طريقاً ذو اتجاه واحد كأن تقوم دولة بتعزيز لغتها الوطنية أو شرح سياساتها ووجهة نظرها للجماهير خارج حدودها (خالفي ، 2023، صفحة 87).

من هذا يتضح أن الدبلوماسية الثقافية تشتمل على الإذاعة والتلفزيون وبرامج التبادل الثقافي وتعليم اللغة، وهو ما يتيح للباحثين بتقسيم المجال الثقافي إلى مجالات سياسية أكثر تحديداً مثل دبلوماسية الفنون "Art diplomacy"، ودبلوماسية اللغة "Language diplomacy" ، ودبلوماسية التبادل"Exchange diplomacy" .الأمر الذي جعل بعض الباحثين يؤكدون على أن الدبلوماسية الثقافية تمثل جانباً من جوانب الدبلوماسية العامة، إذ إن الثقافة أداة للدبلوماسية، وأنه يمكن توظيف الثقافة في الدبلوماسية كأداة للسياسة الخارجية، وبهذا فإن الدبلوماسية الثقافية وفقاً لهذا المعنى هي جزءً من الدبلوماسية العامة وان العلاقة بينهما ارتباطية كونهما عنصران من عناصر الدبلوماسية العامة(Kim,, 2017, p. 313).

وبناءً على ذلك، يتضح وجود اختلافات واسعة بين الباحثين والسياسيين بشأن طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية، إلا أنه وفقاً لتتبع مراحل تطور كل منهما، يتضح أن الدبلوماسية الثقافية كانت تعمل بمعزل عن الدبلوماسية العامة، حتى تم إيقاف العمل بها منذ نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، بينما استمر العمل بالدبلوماسية العامة، لذلك فكل منهما كان منفصلاً، إلا أنَّ القوة الناعمة كانت وما زالت الأرضية المشتركة

لكل منهما، وبناءً على مصادر القوة الناعمة، فإن الثقافة والدبلوماسية العامة مصدرين أساسيين للقوة الناعمة، وهو ما يعني وجود علاقة ارتباط بينهما (خالفي ، 2023، صفحة 96).

وعلى هذا الأساس يمكن استنتاج أن الدبلوماسية الثقافية هي جزء من الدبلوماسية العامة؛ وذلك نظراً لكونهما يعتمدان بشكل كبير على المؤسسات الحكومية في تنفيذهما، أي أنَّ القوة الفاعلة في كلاهما ليست فقط في القطاع الخاص بما في ذلك منظمات المجتمع المدني، ولكن تؤدي الحكومة الدور البارز في سياستهما وهو على النقيض تماماً من العلاقات الثقافية الدولية والتي تعتمد بشكلٍ رئيس على القطاع الخاص.

المبحث الثاني: أبعاد الدبلوماسية العامة وأدواتها

أولاً: أبعاد الدبلوماسية العامة

حدد المفكر الأمريكي (جوزيف س.ناي) ثلاثة أبعاد للدبلوماسية العامة، وهي كلها أبعاد مهمة وتتطلب حصصاً نسبية مختلفة من المعلومات الحكومية المباشرة وعلاقات ثقافية على المدى البعيد(س. ناي، 2007، الصفحات 161 -168):

البعد الأول: ويتسم بأنه أكثر مباشرة، وهو ينطوي على توضيح سياق قرارات السياسة على المستوى الداخلي والخارجي، فبعد اتخاذ القرارات، يعطي المسؤولين الحكوميين اهتماماً كبيراً لما سيقولونه للصحافة وكيف سيفعلون ذلك، ولكنهم يركزون بصورة عامة على الصحف المحلية – ومع ذلك فإن السلك الصحفي الأجنبي ينبغي أن يكون أهم هدف للبعد الأول من أبعاد الدبلوماسية العامة، ويجب أن ينطوي البعد اليومي أيضاً على الاستعداد والتهيؤ للتعامل مع الازمات ومجابهة الهجمات، فقابلية الاستجابة السريعة تعني أن الاتهامات الزائفة والمعلومات المضللة يمكن الرد عليها فوراً.

البعد الثاني: الاتصال الاستراتيجي، الذي يتم فيه تطوير مجموعة من المواضيع البسيطة، وهذا كثير الشبه بما يحدث في حملة سياسية وإعلانية، فالحملة تخطط أحداثاً رمزية واتصالات على مدى عام واحد كي تبرز المواضيع المركزية، أو تدفع إلى الأمام سياسة حكومية معينة، وهذا أحياناً يكون تخطيطه أسهل من تنفيذه.

البعد الثالث: هو تطوير علاقات دائمة مع أشخاص أساسيين على مدى أعوام عديدة من خلال منح الزمالات الدراسية، والمبادلات، والتدريب، والندوات، والمؤتمرات، والوصول إلى قنوات أجهزة الإعلام. فعلى مدى العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية، اشترك سبعمائة ألف شخص في المبادلات الثقافية والأكاديمية الأمريكية، وهي مبادلات أسهمت في التأثير على قادة عالميين مثل أنور السادات، وهيلموت شميدت، ومارغريت تاتشر. وهناك اليابان التي طورت برامج مشابهة ومن ذلك البرنامج الذي يستهدف استقدام ستة آلاف أجنبي كل عام من أربعين بلداً ليمارسوا مهمة تدريس اللغات في المدارس اليابانية، مع رابطة للخريجين الجامعيين للحفاظ على روابط الصداقة التي تتنامى.

ويؤدي كل واحد من هذه الأبعاد الثلاثة للدبلوماسية العامة دوراً مهماً في المساعدة على تكوين صورة جذابة للبلد، وهو ما يزيد من فرص حصوله على النتائج المرغوبة.

ولا تستطيع استراتيجية الاتصالات أن تنجح إذا كانت غير متسقة مع طبيعة السياسة؛ فليس من المتوقع أن تنجح الدبلوماسية العامة التي تظهر كمجرد واجهة لإبراز القوة الصلبة. لأن الأفعال تتحدث بصوتٍ أعلى من صوت الكلمات، وهناك بلدان تحقق كل دبلوماسيتها العامة تقريباً عن طريق الأعمال وليس وسائل الإعلام.

ووفقاً لـ (Leonard, 2002, p. 8) فإن الدبلوماسية العامة تقوم على ثلاثة أبعاد وهي: إدارة المعلومات "Information management"، والتواصل الاستراتيجي"Strategic communication"، وبناء العلاقات "Relationship- building"، إذ يشير البعد الأول إلى نشاط قصير الأجل وهو قريب إلى الدبلوماسية التقليدية، بينما البعدين الآخرين فهما طويلا الأجل، إذ يعتمد التواصل الاستراتيجي على وسائل الإعلام والعلاقات العامة، بينما يُعد بناء العلاقات وهو الأكثر أهمية من وجهة نظر الدبلوماسية الثقافية، والذي يعتمد على تنظيم المؤتمرات والتبادلات العلمية، والعروض التقديمية لثقافة البلد المعني.

ثانيا: أدوات الدبلوماسية العامة

تشمل وسائل الدبلوماسية العامة كثير من الأنشطة اليومية أهمها:

1. الأفلام والمسرحيات والندوات.
2. البرامج الخاصة (تبادل البعثات الدراسية والمنتديات والمؤتمرات الاقتصادية واللقاءات الأكاديمية)
3. الجمهور الوطني، إذ ترتبط الدبلوماسية العامة بالجمهور الوطني في عبر طريقتين، إما عبر إشراك المواطنين في جهود السياسة الخارجية؛ أو عبر شرح وتوظيف أهداف السياسة الخارجية للجمهور الوطني.
4. المنظمات غير الحكومية، إذ تتمتع هذه المنظمات بالمصداقية وسمعة الاستقلالية التي لا يمكن للحكومات التمتع بها، كما أن هذه المنظمات تضم العديد من النشطاء وأصحاب الخبرة، مما يجعلها أكثر قدرة وفاعلية في ممارسة الدبلوماسية العامة.
5. العلاقة مع المواطنين المغتربين في الخارج، وهذا يوفر للدولة كثير من الطاقات في جوانب اللغة المحلية، المعرفة بالثقافة المحلية، المعرفة بالشؤون السياسية وأحوال المجتمع.
6. العلامة التجارية: أن الشركات ومنتجاتها وخدماتها تعد وسيلة مهمة للدبلوماسية العامة، فالعلامات التجارية الناجحة والقوية تسهم في تغيير الصورة الذهنية النمطية السلبية، وتساعد على تحسين السمعة الوطنية.
7. دبلوماسية المواطن، ويؤدي المواطن فيها دور المدافع أو الداعية لقضية دولية ما، مثل قضايا حقوق الإنسان أو المشكلات المتعلقة بالبيئة.

وهناك دبلوماسية المواطن (النجم)، ويؤدي فيها المواطن دوراً مستقلاً، إذ يمثل أفكاره أو مصالحه الخاصة، وهذا النوع من الدبلوماسية يجد تطبيقه في قيام بعض الأثرياء أو الشخصيات المشهورة مثل (بيل غيتس، تيد تيريز، القس جيسي جاكسون) بمهام لحل بعض القضايا بين الدول أو مساندة بعض القضايا الإنسانية على المستوى الدولي، كما تبرز دبلوماسية المواطن النجم على مستوى العالم من خلال نجوم السينما أو الرياضة الذين تعينهم المنظمات الدولية سفراء للنوايا الحسنة وهؤلاء يؤدون مهمات دبلوماسية معينة وذات أبعاد انسانية، وقد انتشر هذا الشكل من دبلوماسية المواطن حتى بات تقليداً تنتهجه الدول والمنظمات الإقليمية والمحلية والنقابات المهنية ومنظمات المجتمع المدنيا(التميمي، 2012، الصفحات 28 -30).

8. الدبلوماسية الرياضية:تصنف على أنها توظيف الرياضة كوسيلة للتأثير في العلاقات الدبلوماسية والاجتماعية والسياسية، وتتفاوت تعريفاتها بين نصوص مختلفة من "الحرب دون اطلاق نار" إلى "أدوات تطوير السلام المستدام" التي تسعى إلى فهم أفضل للتفاعلات والصداقات الدولية (نجات، 2022، صفحة 5)

الرياضة أداة منخفضة المخاطر، ومحدودة التكلفة، وغنية للأنشطة الدبلوماسية، ويعتقد المحللون أنه مثلما يجلس الدبلوماسيون حول الطاولة لتحقيق المصالح الوطنية، يركض الرياضيون أيضاً في الملاعب لتعزيز هذه المصالح، إذ تساعد المنافسات الرياضية في توسيع الاتصالات الدولية والعلاقات الودية، ومن ذلك مثلاً (دبلوماسية البنغ بونغ)، ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية والصين في إقامة علاقات دبلوماسية في أوائل السبعينات من القرن العشرين، إذ مهدت الطريق لزيارة مستشار وزير خارجية الولايات المتحدة للصين، ولاحقاً زيارة نيكسون عام 1972، مما أدى إلى إذابة الجليد في العلاقات الصينية – الأمريكية (نجات، 2022، صفحة 7).

والدبلوماسية الرياضية هي وسيلة اتصال بالشعوب، لكن توظيفها يجب أن يكون في ضوء دراسات متعمقة، فهي دبلوماسية تتميز بالجاذبية، وإمكانيات تعبير الشعوب عن آرائها في السياسة الخارجية لدولها، واكتشاف مشاعر الجماهير وحساسيتها لقضايا معينة (صالح س.، 2021).

ازداد تداول مفهوم الدبلوماسية الرياضية في القرن الحادي والعشرين، وأصبح يشغل مكانة داخل عالم الدبلوماسية العامة، المجال الذي يتطور ليشكل أساساً لبناء علاقات طويلة الأمد بين الشعوب، وقد أصبح هناك قدر من الاتفاق على أن الرياضة أصبحت وسيلة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول وبناء قوتها الناعمة، وتشكيل صورتها الذهنية، ووضع قضايا سياسية على الأجندة الدولية، لذا فإنَّ تحليل الأحداث الرياضية لابد أن يتجاوز وصف وسائل الإعلام للأحداث، ليستهدف دراسة اتجاهات الرأي العام نحو هذه الأحداث، وصور الدول التي تتشكل من خلالها، وتؤثر على مواقف الشعوب، وإمكانيات على مواقف الشعوب، وإمكانيات بناء العلاقات الدولية(صالح س.، 2021).

في كثير من الأحيان تعبر الجماهير خلال الأحداث الرياضية عن مشاعرها الحقيقية تجاه الدول الأخرى، وهو ما يمكن أن يوضح لكل دولة الفرص التي يمكن أن التي يمكن تستغلها لبناء صورتها الذهنية وقوتها الناعمة، كما يمكن أن يشير إلى المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الدولة نتيجة إثارة مشاعر الجماهير، وعدائها لدولة معينة.

هذا الأسلوب يوضح خطورة عدم فهم الدبلوماسية الرياضية وتوظيفها في بناء علاقات طويلة الأمد بين الشعوب، وضرورة تأهيل خبراء لإدارة الدبلوماسية الرياضية، وبذا فهي تحتاج إلى خبراء لدراسة مشاعر الجماهير واتجاهات الرأي العام والصور الذهنية ، وكيفية استغلال الأحداث الرياضية لتطوير السياسة الخارجية للدولة(صالح س.، 2021). ولا بد من إدراك حقيقة أن البلدان المستضيفة للمسابقات الدولية غير قادرة على تعويض تكاليف تنظيم هذه الأحداث ، إلا أنها تعزز في المقابل من صورتها الدولية، فضلاً عن تحقيق التدفق السياحي، وزيادة الاستثمار الأجنبي.

في هذا المجال تبرز رياضة "كرة القدم" فهي رياضة أساسية على جميع أجندة السياسة الخارجية للدولة، وهي أكثر الألعاب شعبية في العالم، إذ تسعى الفرق الرياضية اللاعبة إلى تحقيق الفوز والبطولات والإنجازات، ومع ذلك تعد الرياضة بمثابة سلاح ذو حدين، لأن بعض الجماهير والفرق الرياضية لا تقبل فيها بالهزيمة بسهولة، مما يؤدي إلى نشوء بعض التوترات في العلاقات بين الدول. وفي المقابل هناك الجماهير التي تتقبل الهزيمة بروح رياضية بعيداً عن التوتر، مما يسهم بتهدئة وتوطيد العلاقات بين الدول، ولأهمية هذا الأمر، أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية قسم الدبلوماسية الرياضية في وزارة الخارجية عقب أحداث 11 أيلول 2001، كوسيلة للوصول إلى الشباب في الشرق الأوسط من خلال كرة القدم، ثم توسع نطاق هذا القسم تدريجياً ليشمل جميع مناطق العالم ومجموعة كاملة من الرياضات. (هنيدي، 2023، صفحة 42).

المبحث الثالث: الدبلوماسية العامة القطرية

لم يكن لدولة قطر موقع سياسي، أو اقتصادي خليجي، أو عربي متميز إلى حدٍ كبير، إلى أن وصل (الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني) إلى الحكم عام 1995، إذ شهدت الدوحة تغيرات في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والإعلامية والثقافية والتكنولوجية والرياضية بصورة متسارعة، مع التطلع المتزايد والطموح بأن يكون لها دور في الساحة الدولية(الزيدي، 2022، صفحة 3).

وتحولت قطر من "دولة صغيرة" حسب المفهوم الجيوبولتيكي في النظام الإقليمي العربي، إلى دولة لها مكانتها على مستوى الخليج والمنطقة، وحققت في ظل سياستها التي تُوصف بأنَّها "برغماتية" عديداً من الانجازات، وثبتت أسساً قوية لمكانتها ونفوذها في المنطقة(الزيدي، تاريخ قطر المعاصر، 1913 -2008، 2011، صفحة 57). هذا التوجه في السياسة القطرية انطلق من ادراك قيادتها للمشكلات التي تهدد هذه الدولة كونها تفتقد مقومات القوة الجغرافية والسكانية مما اضطرها إلى تعويض ذلك باللجوء إلى مقومات القوة الناعمة ومن ذلك الدبلوماسية العامة.

يسمح التركيز على الدبلوماسية العامة للدول الصغيرة والمتوسطة الحجم، مع محدودية موارد القوة الصلبة ، بممارسة دور أكبر على المجال الدبلوماسي، عبر الانخراط في برامج ذات صلة بالمجتمع المدني العالمي وتأتي قطر ضمن الدول المهتمة بمسألة توظيف الدبلوماسية العامة في سياستها الخارجية كوسيلة لكسب المزيد من التأييد على الساحة الدولية وتحقيق التواجد فيها أولاً، وإنشاء "منظومة دفاعية" ثانياً.

والنموذج الذي تقدمه قطر على مستوى الدبلوماسية العامة عبر النشاط "الناعم" في المجتمع الدولي يتمثل في تبني دور الوسيط في الصراعات الإقليمية ، ثم جني ثمار هذا الدور وتحويله لمكاسب دبلوماسية تعزز دورها الإقليمي في ظل منطقة حافلة بالاضطرابات، ومن خلال دورها كوسيط، إذ برز دور الدوحة على الساحة الدولية، وبات لجهودها الدبلوماسية مساحة تفوق حجمها الجغرافي وعدد سكانها. ومن ذلك دور الدبلوماسية القطرية في أداء دور الوسيط بين الفصائل الفلسطينية ونزاع دار فور في السودان، والصراع على السلطة في الصومال وفي اليمن عبر استضافتها وفود من الحوثيين والنظام وكذلك الحال بين المعارضة السودانية ونظام البشير وهذا تكرر مع تهيئة لقاءات بين الأطراف اللبنانية بمختلف توجهاتهم(محمود ض.، 2019، صفحة 161).

ويستند الدور القطري - حسب الدكتور إياد العرفي- في هذه الأزمات من خلال ركائز أساسية تضفي القوة على الموقف القطري وهي:

- تتمتع قطر بعلاقات قوية ومميزة مع اللاعبين الأساسيين على المستوى العربي والإقليمي والدولي.
- القوة الاقتصادية، حيث يعد الاقتصاد القطري من أقوى الاقتصادات في العالم، إذ يبلغ دخل الفرد نحو (110) الاف دولار سنوياً وهو الأعلى عالمياً.
- القوة الإعلامية: وتتمثل بإنشاء شبكة الجزيرة، إذ تقترن صورة قطر الإيجابية في أذهان العرب، بتحقيق مشروع الإعلام العربي الريادي، فالجزيرة أصبحت مصدراً لأخبار القنوات ووكالات الأنباء والصحف الأجنبية.

ويعود السبب وراء تبني قطر للاستراتيجيات الناعمة ومنها الدبلوماسية العامة في إدارة سياستها الخارجية لعدد من الأسباب يمكننا إيجازها بالآتي:

1. تصنف قطر ضمن الدول الصغيرة نظراً لمحدودية عناصر قوة الدولة بالمفهوم التقليدي من مساحة جغرافية وعدد سكان وقوة عسكرية، مما دفعها إلى تبني إستراتيجيات خاصة لحماية كيانها السياسي وسيادتها الوطنية من قبيل تبني سياسة حسن الجوار، وسياسة التحالفات الاقليمية والدولية ، إلى جانب الدبلوماسية العامة وأدواتها لتعزيز الشرعية السياسية للدولة وإبراز قيمة الدولة وفائدتها للعالم (ابركان، 2021، صفحة 516).

2. وجود قطر في منطقة إستراتيجية مضطربة وغير مستقرة، وعليها مواجهة التحديات المتأتية من دول أكبر منها على المستويين الديمغرافي والجغرافي، وهو ما يحتم عليها التركيز على التعريف بالبلد، وفرض وجوده على خريطة العالم (نجات، 2022، صفحة 8).

3. الموارد الاقتصادية الكبيرة التي تمتلكها دولة قطر، فهي من أغنى دول العالم، الأمر الذي أتاح لها توظيف مواردها في الدبلوماسية العامة.

ومن الملاحظ أن دولة قطر وظفت أدوات الدبلوماسية العامة، وأدوات القوة الناعمة التي تملكها ضمن الواجهات المختلفة واهمها:

- الواجهة الإعلامية

يشغل الإعلام بمختلف وسائله وتقنياته مكانة مهمة في ميدان السياسة الخارجية بوصفه وسيلة فعالة في التأثير النفسي والمعنوي على عملية صنع القرار في الوحدات السياسية الدولية بما يخدم أهداف السياسة الخارجية، وقد ازدادت قوة تأثير وسائل الإعلام في القرن الحادي والعشرين مع الثورة الاتصالية والمعلوماتية التي قربت المسافة ما بين المرسل والملتقي(ابركان، 2021، صفحة 518).

لا شك أنَّ العنوان الأبرز للواجهة الإعلامية هو "شبكة الجزيرة الإعلامية" التي شكلت ومنذ تأسيسها عام 1996، حالة متميزة في الفضاء الإعلامي العربي، وبكل ما أثارته من تعاطف وانتقادات، لاسيما وأنها ليست مجرد قناة إعلامية ناقلة للأخبار والأحداث فقط، بل أنها شبكة إخبارية عالمية متكاملة تضم عدة مؤسسات إعلامية وبحثية وتدريبية. فهي تمتلك قنوات بلغات عدة، ومئات المنصات الإلكترونية على شبكة المعلومات الدولية ومواقع التواصل الاجتماعي، ومركز للدراسات، ومعهد للتدريب، ومركز لحقوق الإنسان، وبهذا فهي تشغل مكانة لا تقل عن شبكات (CNN) و(BBC) و (SKY NEWS) العالمية، وما يعزز أهميتها أيضاً الندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية التي تنظمها الجزيرة وأذرعها على مدار السنة إما منفردة أو بالتعاون مع شركاء آخرين(ابركان، 2021، صفحة 519).

لشبكة الجزيرة دور فاعل في مجال الدبلوماسية العامة القطرية، إذ تتمثل أهميتها في شبكة العلاقات المباشرة أو غير المباشرة التي أسستها شبكة الجزيرة ومؤسساتها مع الأفراد والمؤسسات المجتمعية عبر العالم، كما أنها تُعّد وسيلة مهمة في "ترسانة الدفاع" عن صمود وثبات دولة قطر القوى الكبرى المتصارعة في منطقة الخليج كونها تنقل الصورة والحدث على الهواء مباشرة لملايين المشاهدين في أنحاء العالم.

ولا يقتصر دور الجزيرة على كونها وسيلة دفاعية لدولة قطر، بل أن دورها يتجاوز ذلك أحياناً ليأخذ موقع "الهجوم" عندما يصعب على الدبلوماسية التقليدية القطرية تحقيق ما تهدف إليه في قضية ما، وعندما تشعر هذه الدبلوماسية بأنَّ هناك قوى إقليمية تحاول تهميش أو إقصاء الدور القطري، ولايمكن للدبلوماسية التقليدية المواجهة

المباشرة معها، فتكون الجزيرة الوسيلة الأكثر قدرة على المواجهة والتأثير في الرأي العام المستهدف، بهدف دفعه للضغط على حكومته لتغيير موقفها من قضية ما، وهذا هو بالضبط دور الدبلوماسية العامة.

- الواجهة الاقتصادية

سخرت قطر مواردها المالية لتحقيق النجاح في توظيف دبلوماسيتها العامة؛ إذ تتصدر الثروات الطبيعية وتحديداً الغاز الطبيعي الواجهة الاقتصادية، إذ أن امتلاكها لمخزون كبير من الغاز الطبيعي والذي يعد ثالث أكبر مخزون في العالم بعد روسيا الإتحادية وإيران جعلها من الدول الأساس في سد حاجة العالم من الطاقة في القرن الحادي والعشرين، وهو ما يمكن أنيوفر لقطر الأموال الكافية لتمويل جميع خططها السياسية والاقتصاديةوالتنموية(محمود ض.، 2019، صفحة 163)، ويسمح لها بتوظيف أموال النفط والغاز لتمويل أنشطتها الخاصة بتكوين "السمة الوطنية"، بما في ذلك دعم جهود الدبلوماسية العامة، ودعم شبكة الجزيرة ، ودعم الأدوات الأخرى التي تعمل على واجهات موازية، وقد وظفت قطر هذه الموارد بطريقة متميزة وذكية في عملية تكوين "السمة الوطنية" لدولة قطر عبر إيجاد العلاقة "المصالحية" بين "قطر غاز" وجميع الناس في أنحاء العالم. ويبدو هذا واضحاً في الإعلان التلفزيوني (الذي يقدم طفلاً يابانياً يعزف على آلة الغيتار الموسيقية، وفجأة تتوقف الآلة الموسيقية عن العمل، لأن والد الطفل يقوم بفصل التيار الكهربائي عنها، فيظهر في الإعلان أن هذا الطفل لن يتمكن من ممارسة هوايته "العزف على الغيتار" ما لم تتمتع عائلته بمزايا الغاز القطري)، وإذا ما حللنا هذه الإعلان التلفزيوني الذي يبث على العديد من محطات التلفزة العالمية، فإن مضمونه غاية في الأهمية، خاصة عندما يتوجه للمشاهدين بالسؤال بكيفية مثيرة (والآن تخيلوا العالم بدون قطر غاز؟) هذه الرسالة الذكية تتجاوز كون الثروة الطبيعية أداة ضغط أو تسهيل أو حتى ابتزاز على مستوى العلاقات الدولية،وتحولها إلى جسر علاقات مصالحية بين المصدر والمستهلك، وبالتالي فإن وجود هذه الدولة ضروري للشركات الكبرى كما هو مهم لذلك الطفل الياباني(التميمي، 2012، صفحة 85).

ومن جانب آخر تمكنت قطر من استثمار قدراتها المالية الكبيرة في أكبر البنوك العالمية في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا وغيرها، الأمر الذي حقق لها مكاسب اقتصادية وأهداف سياسية وعزز من دورها ومكانتها بين دول العالم، إذ يصل الدخل القومي القطري إلى 236 مليار دولار بحسب احصائيات عام 2023، ومن المؤكد أن هذا الرقم يفيض بشكل كبير عن الحاجة الحقيقية لقطر مما ولد لدى قادتها فكرة الاستثمار الاقتصادي الخارجي لبناء التحالفات السياسية وإشغال مواقع مؤثرة في السياسة الدولية (البنك الدولي، 2023).

هذه الإمكانيات الاقتصادية مكنت قطر من تحقيق طموحاتها في السياسة الخارجية، إذ تم توظيفها في تشييد البنى التحتية الكبيرة وتنشيط تجارتها الخارجية وعلاقاتها مع الدول الناشئة لا سيما الدول الآسيوية، فقد أنفقت قطر ما يصل إلى 15.5 مليار دولار لتشيد حمد الدولي، ونحو 7.4 مليار دولار لميناء الدوحة، و28.8 مليار دولار لمشاريع السكك الحديدية، و200 مليار دولار لمشاريع البنى التحتية المرتبطة بتنظيم كأس العالم، كما عملت قطر على تقوية صندوقها السيادي، إذ وصلت أصوله في عام 2019 إلى ما يقارب 335 مليار دولار، ويتم توظيف هذه الأصول في استثمارات ضخمة في شركات عالمية للسلع والخدمات والتكنولوجيا (ابركان، 2021، صفحة 518).

- الرياضة

اعتمدت قطر "الرياضة" كبُعد أساس لاستراتيجية بناء الصورة الذهنية التي تتبناها كواحدة من استراتيجيات سياستها الخارجية للتعريف بها، ولتعزيز مكانتها على المستوى الدولي، فكانت القيادة السياسية في الدولة هي المسيّر الرئيس لإدارة الدبلوماسية الرياضية، وهي التي تحدد توجهاتها ، لاسيما ما يتعلق بالترشح للمنافسات الرياضية الدولية (نجات، 2022، صفحة 12).

استثمرت قطر في مجال الدبلوماسية الرياضية، عبر استضافة بطولات رياضية عالمية،إذ منحتها الفيفا (الاتحاد الدولي لكرة القدم) الحق في تنظيم كأس العالم عام 2022، كما نجحت في الفوز باستضافة بطولة الألعاب الآسيوية عام 2030، وكانت قطر قد نظمت عدة بطولات سابقة، أبرزها كأس العالم للأندية، وكأس الخليج، وبطولة العالم لألعاب القوى عام 2019، فضلاً عن بطولات أخرى في مجال التنس والجمباز والألعاب الشاطئية والفروسية، كما أنشئت مرافق تدريبية وعلاجية من الطراز العالمي، تستقطب الأندية العالمية على مدار السنة، مثل أكاديمية سباير، ومستشفى سبيتار للطب الرياضي، كما تمكنت قطر عبر شبكة "بي إن سبورتس" للقنوات الرياضية، الحصول على حق بث أهم البطولات العالمية، مثل الدوريات الأوروبية الكبرى، وبطولات المونديال، والبطولات القارية، وقد نجحت الشبكة مؤخراً في الحصول على حق بث الدوري الإنكليزي الممتاز حتى عام 2025(الرشيدي، 2021).

من هنا يتضح أن الهدف من استضافة قطر للبطولات الرياضية لم يكن استثمارياً بقدر ما هو التأثير من خلال الدبلوماسية العامة ،وبعضها مزدوج الهدف، دبلوماسية عامة واستثمار. وهذا ينطبق على استثمارات قطر الخارجية في الرياضة، وغيرها من استثمارات في أوروبا وبعض أنحاء العالم. بمعنى انه لم يكن الهدف اقتصادياً بقدر ما هو جيواقتصادي، أي توظيف الاقتصاد لتحقيق مكاسب سياسية، ومنها إبقاء اسم قطر حاضراً على السياسة الدولية، وتقوية علاقاتها الجيوسياسية، والتأثير في دوائر صنع القرار من خلال هذه الاستثمارات، لتحقيق مصالح قطر الوطنية، وهو هدفٌ مشروع جداً، وتمارسه دول كثيرة لتعظيم قوتها الناعمة.

الثقافة والتعليم

استقطبت قطر عديداً من الجامعات العالمية، واتفقت معها على افتتاح فروع لها في الدوحة، مثل جامعة جورج تون، وجامعة نورث ويسترن، وجامعة كارنيغي ميلون، وجامعة كالجاري، كما نجحت في افتتاح أفرع لمراكز بحوث عالمية، مثل مركز بروكنغز الدوحة، ومركز كارنيغي الدوحة، فضلاً عن مراكز بحوث ومنشآت تعليمية خاصة بها مثل المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ومعهد الدوحة للدراسات العليا الذي يستقطب الطلبة العرب ويقدم لهم منحاً مجزية؛ للحصول على درجة الماجستير في تخصصات عديدة.

كما ترعى قطر عديداً من المشروعات الثقافية ، مثل مشروع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، الذي يهدف إلى توثيق تاريخ استعمال ألفاظ اللغة العربية بدلالاتها الأولى، وتاريخ تحولاتها البنيوية والدلالية، وكذلك جائزة كتارا للرواية العربية، وجائزة شاعر الرسول، وبرنامج دعم نجوم العلوم الذي يهدف إلى دعم أصحاب الأفكار المبتكرة في مجال العلوم والتكنولوجيا(الرشيدي، 2021، صفحة 83).

الخاتمة والاستنتاجات

لقد فرضت متغيرات الواقع الدولي شروطها على السياسة الخارجية ودفعت الدول للبحث عن أنموذج جديد للدبلوماسية يتم فيه تطوير قدراتها على إدارة سياستها الخارجية وعلاقاتها الدولية بأساليب مختلفة أساسها الحوار والتفاهم والتعاون، مما يمكنها من بناء نظامها الدبلوماسي، وتوظيف قوتها الناعمة ومكانتها الدولية، واستثمار مواردها المادية والثقافية والحضارية في بناء علاقات طويلة الأمد مع الشعوب الأخرى.

بناءً على هذا توصل البحث الى الاستنتاجات الآتية:

1. للدبلوماسية العامة والقوة الناعمة بأدواتها الممثلة بمنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الثقافية والإعلامية الخاصة أهمية ودور في تحقيق أهداف الدولة الخارجية لا يقل عن الدور الذي تؤديه المؤسسات الرسمية الحكومية في تحقيق تلك الأهداف.
2. فرض الواقع الدولي المتغير نماذج جديدة للدبلوماسية جعلت للفرد دوراً وأهمية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة بعد ان كان ذلك مقتصراً على المؤسسات الرسمية.
3. اختلفت تعريفات الدبلوماسية العامة طبقاً للمراحل التي مرت بها وبناءً على ظروف ومتغيرات الواقع الدولي في كل مرحلة، وهذه الدبلوماسية مازالت تحتاج إلى تطوير، كما انها لا تشكل بديلاً للدبلوماسية الرسمية، حيث يمكن تحقيق التكامل والترابط بينهما.
4. يعتمد مستقبل الدبلوماسية العامة على البحث العلمي الذي يمكن أن يطور الجوانب والأبعاد المختلفة ويبني نظريات جديدة، بناءً على مشاركات باحثون من علوم مختلفة كعلوم الاتصال والاعلام والرأي العام والسياسة والعلاقات الدولية.
5. مازال مفهوم الدبلوماسية العامة يتشابك ويتداخل مع مفاهيم أخرى، ولذلك فإنه يحتاج إلى مزيد من الدراسة وفك الارتباط بين هذه المفاهيم.
6. ثورة الاتصال والمعلومات تتيح للدول المتقدمة من أن تطور قوتها الناعمة، وتوظف الدبلوماسية العامة لتحقيق التفاهم والحوار مع الشعوب الاخرى.
7. تمكنت دولة قطر من التغلب على نقاط ضعفها الديمغرافية والجغرافية من خلال توفير مجموعة من وسائل القوة الناعمة الاستراتيجية بات من الصعب معها الاعتداء على هذه الدولة الصغيرة في المساحة والسكان، وبها بات من الصعب أن تتعرض أراضي دولة قطر لخطر الاحتلال أو الضم أو الاختراق دون تحرك الكثير من دول العالم وشعوبها ومنظماتها الأهلية والثقافية والإعلامية، لأنها أصبحت ترتبط بمصالح اقتصادية أو سياسية أو انسانية مع قطر ومؤسساتها الرسمية والأهلية.

Bibliography

Kim,, A .(2017) .*Bridging the theoretical Gap between public Diplomacy and cultural Diplomacy M The Korean Journal Of International studies*.

Leonard, s .(2002) .*Public diplomacy*.London: The foreign policy center.

Rassmussen, I .(2009) .*Towards Atheory of public Diplomacy. ph.D Thesis*.tufts university: the fletcher school of communication.

Rosen, b& ,.wolf, c .(2004) .*Public Diplomacy: How to Think about and Improve it, occasional paperm*.santa monhca: calif: rand crop.

ابركان، ف. (2021, 1). السياسة الخارجية القطرية في إقليم مضطرب: الاستثمار في القوة الناعمة. *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*، p. 519.

البنك الدولي. (2023). *اجمالي الناتج المحلي* . Retrieved 1 11, /2023, from البنك الدولي: https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?locations=QA

التميمي، ن. (2012). *الدبلوماسية العامة وتكوين السمة الوطنية النظرية والتطبيق على نموذج قطر*. لبنان- بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

الرشيدي،. (2021, 10 1). القوتان الناعمة والصلبة في السياسة الخارجية . *رؤية تركية*، p. 82.

الزيدي، م. (2011). *تاريخ قطر المعاصر، 1913 -2008*. عمان - الاردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.

الزيدي، م. (2022). تحالف الحضارات "القوة الناعمة" في السياسة القطرية. *سلسلة اصدرات مركز البيان للدراسات والتخطيط*، 3.

تايلور، ف. (2010, 10). الدبلوماسية العامة ومكانتها في السياسة الخارجية . *مجلة الدبلوماسي/ العدد 52*، pp. 38-39.

حسن، هـ. ف.، & فارة، ح. م. (2007،كانون الاول). نشأة وتطور الدعاية السياسية (المداخل النظرية). *مجلة جامعة ذي قار*، 144.

حسني، ي. (2014). *العلاقات العامة والدبلوماسية الشعبية*. مصر- القاهرة: اطلس للنشر والانتاج الإعلامي .

خالفي، ن. (2023, 12 31). اشكالية العلاقة بين الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية: رؤية تحليلية. *مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية, 3*, p. 87.

س. ناي، ج. (2007). *القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية*. (م. ت. البجيرمي, Trans.) الرياض- المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.

ساعد، ط. (2017). الدبلوماسية العامة الرقمية.. فوة ناعمة جديدة. مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، 86.

صالح، س. (2021, 8 13). *الرياضة.. كيف أصبحت القوة الناعمة للدول وحصانها الرابح في سياستها الخارجية*. Retrieved 1 4, 2023, from https://www.aljazeera.net/opinions/2021/8/13/ :موقع الجزيرة

صالح، س. س. (2015). *وسائل الاعلام والدبلوماسية العامة*. عمان: دار الفكر.

محمود، ض. ع. (2019). أثر القوة الناعمة القطرية في تعميق تصدع العلاقات العربية. *مجلة قضايا سياسية*, p. 161.

محمود، م. ع. (2020, 7 1). الدبلوماسية في العصر الرقمي والتطور النوعي في الدبلوماسية التقليدية. *المجلة العراقية للعلوم السياسية*, p. 48.

نجات، ع. (2022). الدبلوماسية الرياضية القطرية والدروس المستفادة للعراق . *سلسلة اصدارات مركز البيان للتخطيط*.

هاشم، ن. ج. (2023, 3 1). الدبلوماسية الرقمية ودورها في العلاقات الدولية: نماذج مختارة. *مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية/ العدد18*، p. 129.

هنيدي، ه. ع. (2023, صيف 1). توظيف الدبلوماسية الشعبية في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية . *مجلة حمورابي*، p. 33.